Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويصبح من الضروري اعتماد منهجية تداخل ـ الإختصاصات في الكشف عن التأثير الذي قد لا يكون رمزياً بالضرورة بل يرتبط بأوجه الحياة المادية ، التي تكون الإطار الحيوي للكاتب ، من النواحي السياسية والفلسفية والإقتصادية والاجتماعية ، التي تمثل مقاييس غير مباشرة للتأثيرات .

ويثير بول كورنيا تشككاً في مردودية التأثيرات والمصادر واجداً أنه :

« من الصعب الكشف عن المصادر : إذ يختفي أكثرها حركية ، عبر عملها كمحفزات . أما بالنسبة للمصادر المكشوف عنها ، فهي لا تخبرنا إلا عن المعنى ، لا عن الطبيعة أو القيمة الكيفية »[3]

وتؤكد ملاحظة بول كورنيا عسر الإلمام بالتأثير والتأثر رغم ركوب موجتيهما في أغلب الدراسات التي تختزل الأدب المقارن إلى مجرد تأثير وتأثر ، معتقدة في سهولة رصدهما إذ ينظر إليهما كزوائد أو أعضاء إضافية ، يتعرف عليها بمجرد النظرة العابرة للنص ، الذي تخونه مظاهر شكلية أو مضمونية ، تفسر تلقائياً عند الدارس بإحالة على كاتب سابق أو أدب كبير أو تيار معروف . من هنا نجد أن حجم دراسة التأثير والتأثر في الأدب العربي يفوق حجم باقي مكونات الدرس المقارن . وهذا ما يجعل حقل ملاحقة التأثيرات حقلاً إشكالياً . يتطلب معارف موسوعية تمكن من الإلمام بظواهر التأثير والتأثر بشكل فعال . ويميز بول كورنيا بين طابعين للتأثيرات :

« يوجد في العمل جانب تكنولوجي يتكون من نظام ثابت ، بالمعنى الواسع ، وهو يؤطر العمل . أما الجانب التعبيري فهو شكل يتكون من مضمون ما للمعنى الضيق .

ويعبر الأول دون تغير كل الحدود . أما الثاني فيمثل الركيزة المادية للمضمون الروحي البنيوي »[4] .

---

(3) Ibid. P 732

(4) Ibid. P. 734